Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

2 ـ المماثلة والمشابهة والمقابلة والمجاورة للربط بين العالمين: العلوي والسفلي:

يمكن أن ندعو الآليات السابقة بالآليات ذات الأصل اللغـوي الطبيعي التي تفرضها ضرورة تفاعل الإنسان مع الظواهر الكونية المحسوسة التي يريد أن يتعرف عليها للهيمنة عليها؛ على أن الإنسان أدى به طموحه إلى أنه كان يريد التعرف على الظواهر العلوية التي لا تقع تحت سمعه وبصره ليهيمن عليهـا أيضاً وليحقق نـوعاً من التوافق والانسجام وصلات الوصل بينها وبين ما تحتها. ولربما كان هذا الطموح من بين ما جعل الفلسفة الهرمسية والأفلاطونية الحديثة وفلسفات أخرى مشابهة تسعى جاهدة لتحقيق ذلك التوافق والانسجـام؛ يذكـر المختصون أن الفلسفـة الهرمسيـة انتشرت أثناء القرن الثاني والثـالث قبل الميـلاد في العالم الإغـريقي ـ الرومـاني، وعبره، بواسطة الفلاسفة والسحرة ومدعي النبوة الآتين من فارس ومصر[2].

وما ينبغي أن نركز عليه ـ في هذا السياق ـ النقط التالية:

أ ـ إن الفلسفة الهرمسية انتشرت في أشكال شعبية وفي أشكـال عالمـة بعد ذلك. وشملت عدة ميادين معرفية مثل الفلك والكيمياء والفلسفة واللاهوت والسحر.

ب ـ إن هذه العلوم مرتبط بعضها ببعض ومرتبطة بالكائنات الحية تبعاً للمبدأ الذي تنطلق منه ألا وهو وحـدة الكون والتـرابط بين أجزائـه وتبادل التـأثير بينهمـا بـالتجاذب والتنـافر. ولهـذا يمكن التعبير عن مجـال بلغة مجـال آخـر بـالمماثلة والمشـابهة. وهكـذا، فـإن رأس الإنسـان هـو السمـاء، وإن عينيـه همـا الشمس والقمر... كما وضعت تشبيهات تجمع بين أعضاء الإنسان وبعض البلدان. فقلب الإنسان هو مصر.

جـ ـ أن الهرمسية تقوم على النبوة والحكمة والملك، وعلى ما يستتبعـه هذا الثالوث من محبة وفناء وحلول واعتقاد في العلوم السرية والقوى الخفية، مما يحصل «التطابق بين المرئي واللامرئي، وبين الإنسان والكون، وبين العلوم كلها. والتطابق لا يتوصل إلَيْهِ إلا بالرياضة»[3].

(2) انظر محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي. ط. ثالثة، 1987، المركز الثقافي العـربي، الدار البيضاء، ص 166-169.

(3) - Encyclopaedia Universalis. V. 8- Greco-interet. Hermetisme, pp: 367-368. Paris, 1976.

- Dictionnaire General des Sciences Humaines. Hermétisme, p: 450. Edition Universitaire, Paris, 1975.

- Dictionnaire General.. p: 450